الفصل الرابع

أهم الأفكار الليبرالية والأيات القرآنية التي استخدمتها

واشتمل هذا الفصل على تمهيد وخمسة مباحث وخلاصة الفصل:

المبحث الأول: العلمانية

المبحث الثاني: التعددية الدينية

المبحث الثالث: الأنثوية الليبرالية

المطلب الأول: معارضة الليبرالية لتعدد الزوجات

المطلب الثاني: معارضة الليبرالية لستر العورة

المطلب الثالث: معارضة الليبرالية للوراثة

المبحث الرابع: حقوق الإنسان

المبحث الخامس: الهرمنيوطيقا

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الفصل الرابع

أهم الأفكار الليبرالية والآيات القرآنية التي استخدمتها

تمهيد

إنّ الأفكار الليبرالية تخاطب الإنسان بأخبث ما فيه، إنها تحرص على بخله، وتشجع على أنانيته وغروره، وتحيي فيه الغرور والكبرياء، وتطالبه بالتحرر من أي مبدأ ديني في الأرض أو وحي من السماء، وذلك يدفعه إلى التمرد، والتفلت؛ ليكون عاريًا ومجردًا من القيم، وباقيًا على عهد الشيطان، ومتخليًا عن عهد الرحمن والله تبارك وتعالى حذرنا من ذلك نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾.[١٩٢]

في هذا الفصل، يبذل الباحث جهدًا كبيرًا لتعلم وفهم الأفكار التي تعتبر حاسمة في الأفكار الليبرالية التي لها تفسيرات عديدة ومتنوعة، مثل مفهوم العلمانية والتعددية والأنثوية وغيرها. من أجل مقارنة الأفكار الصحيحة وغير الصحيحة، يعرض الباحث أصول الأفكار للمفكرين، بما في ذلك المفكرون المعاصرون مثل الدكتور محمّد عمارة وبعض المفكرين من الجماعات الليبرالية الإندونيسية. لأن من الطبيعة البشرية البحث عن الحقيقة في الحياة ﴿ٱلۡحَقُّ

[١٩٢] القرآن. يس. ٣٦: ٦٠.

مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾،[١٩٣] على أمل أن يوفقنا الله تعالى دائمًا إلى الحقّ وإلى الصراط المستقيم.

قال الدكتور عبد العزيز بن مصطفي كامل: "إنّ الليبرالية بنيت على دعامتين: استغلال أحط ما في الإنسان بمعزل عن دينه، وتوظيف إفساد الإنسان للأديان، كي يرتمي في أحضان الشيطان، حتى يدخله في عبادته بدلًا من عبادة الرحمن. ومع ذلك، فإنها ديانة بلا إله ولا طقوس ولا شرائع ولا عقائد ولا قيم، وبذلك أنها عبادة الهوى."

واستمر بقوله: "أنّ تحريف الأديان يفسد الأديان نفسها ويفسد الدنيا معها؛ ولهذا ارتبط التخلف المادي الدنيوي في الغرب بالدين المحرّف الذي أفسد الدين والدنيا معًا. ويلاحظ أنه لما فك الأوروبيون الارتباط بذلك الدين المحرف، ارتفع سبب التخلف في الأمور الدنيوية المادية لديهم؛ لأن التحريف الكنسي كان عائقًا لأي تقدم، وبقيت العقائد المحرّفة دون أن تجد من يجددها؛ لأنه لما سُلّمت لهم هذه الدنيا، لم يبقوا على دين صحيح ولم يبالوا بدين مبدل؛ لأن الدنيا كانت غايتهم في كلّ الأحوال."[١٩٤]

وكتب عن كيف تاريخ ظهور هذه الليبرالية: "لقد شرعت الولايات المتحدة الأمريكية التي تتزعم العالم الرأسمالي الليبرالي في إخضاع الأرض كلها لمبادئ الليبرالية بأنواعها، ووجدت أنه لم تعد هناك منظمة تنافس الليبرالية وتناقضها إلا مبادئ الإسلام؛ لذلك شنّت عليه حربًا عالمية باسم الحرب على الإرهاب، وهي حرب شاملة لها أوجهها السياسية والأمنية والعسكرية

---

[١٩٣] القرآن. الجاثية. ٤٥: ٢٤.

[١٩٤] كامل، عبد العزيز بن مصطفي .*معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية*. ص. ١٠ – ١١.

والاقتصادية والإعلامية والتعليمية. وبدأت على ثلاثة محاور: الحرب العسكرية بالغزو والاحتلال، والحرب الفكرية بالغزو الفكري، وحرب الإنهاك والإرباك عن طريق مؤثرات وسياسات الحصار."

وصدر أيضًا الهدف من هذه مفهوم الليبرالية: "إن تلك الحرب المسعورة على الإسلام تهدف إلى تقطيعه إربًا إربًا، وذلك من خلال الثورة الليبرالية الجديدة التي تسلطت على العقيدة والشريعة والأخلاق من البداية إلى النهاية كما وقع في المحاكم الشرعية فيما يتعلق بالتشريع والتقنين وقضايا المرأة والجهاد والحدود وغير ذلك."[١٩٥]

المبحث الأول: العلمانية

العلمانية مشتقة من الكلمة عَلْم وهي مرادفة لكلمة عالم، وهي ترجمة مستعارة من السريانية لأن السريان اشتقوها أولًا في لغتهم ترجمة مستعارة عن اليونانية أيضًا.[١٩٦]

ومعنى العلمانية في الموسوعة الميسر في الفكر الفلسفي والاجتماعي أنها نظرية أو حركة نشأت وتطوّرت في السياق التاريخي للصراع بين الكنيسة والدول القومية في أوروبا، للفصل بين الدين والدول وحياة المجتمع من جهة، وبين مفاهيم الكنيسة والمفاهيم العلمية الحديثة عن الكون والحياة والمجتمع، من جهة أخرى.[١٩٧]

---

[١٩٥] كامل، عبد العزيز بن مصطفي .*معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية*. ص. ١٢ – ١٣.

[١٩٦] حسيبه، مصطفى. ٢٠٠٨. *المعجم الفلسفي*. عمان: دار أسامة. ط. ١. ص. ٣٤٤.

[١٩٧] الحاج، كميل. ٢٠٠٠. *الموسوعة الميسر في الفكر الفلسفي والاجتماعي*. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. ط. ١. ص. ٣٧٣.

إنّ مصطلح العلمانية هو الترجمة التي شاعت -بمصر والمشرق العربي- بمعنى الدنيوي والعالمي والواقعي أي المقابل للمقدس أي الديني الكهنوتي، النائب عن السماء، والمحتكر لسلطتها، والمالك لمفاتيحها، والخارق للطبيعة وسننها والذي قدّس الدنيا قداسة الدين، وثبتت متغيراتها -العلمية والقانونية والاجتماعية- ثبات الدين.[١٩٨]

وقال حسن حنفي: "فالعلمانية إشكال غربي لحل الصراع بين الكنيسة والدولة لصالح الدولة، وحسم الخلاف بين السلطتين الدينية والسياسية لصالح السلطة السياسية."[١٩٩] وقال أيضًا في كتابه مستقبل الوسطية في الثقافة العربية الإسلامية: "كانت العلمانية في الغرب ضرورة حتى لو كانت ضد الدين؛ فقد كان الدين كنيسة وكهنوتا يتعاون مع الملوك والأباطرة والإقطاع والاستبداد."[٢٠٠]

وقال الدكتور عبد الوهاب المسيري: "إن العلمانية نشأت في أوروبا بسبب طبيعة المسيحية التي فصلت الدين عن الدولة وحققت مقولة «ما لقيصر لقيصر وما لله لله». وبسبب فساد الكنيسة وسطوتها ومحاربتها للعلم ظهرت العلمانية في الغرب، وبالتالي فإنها ظاهرة غربية مسيحية مرتبطة ارتباطًا كاملًا بالغرب، ولا علاقة لها بالإسلام والمسلمين."[٢٠١]

قال الدكتور محمّد عمارة في نشأة مفهوم العلمانية: "ونشأت العلمانية في سياق التنوير الوضعي الغربي؛ لتمثل عزلًا للسماء عن الأرض وتحريرًا للمجتمع البشري من ضوابط وحدود الشريعة الإلهية، فهي ثمرة

---

[١٩٨] عمارة، محمد. ١٩٩٦. *العلمانية، بين الغرب والإسلام*. الكويت: دار الدعوة للنشر والتوزيع. ط. ١. ص. ٥.

[١٩٩] حنفي، حسن. ٢٠٠٦. *حصار الزمن الماضي والمستقبل (علوم)*. يورك هاوس: مؤسسة هندوي، المملكة المتحدة. ج. ٣. ص. ٢٧٢.

[٢٠٠] حنفي، حسن. ٢٠٠٨. *مستقبل الوسطية في الثقافة العربية الإسلامية*. يورك هاوس: مؤسسة هندوي، المملكة المتحدة. ص. ٣٢.

[٢٠١] البار، محمد علي. *العلمانية، جذورها وأصولها*. ص. ٥٢.

من ثمرات التنوير الوضعي الذي أحل العقل والتجربة محل الله والدين، وأصبح حكم الله خاضعًا لحكم الوعي البشري الذي يطلق اسم الحرية (الليبرالية)."[٢٠٢]

"هكذا يقطع التصور الإسلامي الطريق على العلمانية، فمحال أن يجتمع ويتوافق في قلب المسلم كون الله هو المدبر لكل شيء والراعي لكل أمر مع التصور العلماني الذي ينكر ذلك."[٢٠٣]

فهذه الفكرة الشبيهة بالمفهوم العلماني هي سوء حكم للجاهلين، ويسفهها القرآن ويرفضها التصور الإسلامي في نطاق عمل الذات الإلهية، ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾.[٢٠٤]

وأمّا الدكتور محمّد علي البار حذر عن مخاطر التفكير العلمانية فقال: "وقد أدّت هذه المفاهيم العلمانية إلى انحسار الدين وتراجعه، وإلى الفصل بين المجتمع والدين، وإلى اختفاء فكرة المقدّس وتكريس المجتمع العلماني بدلًا من المجتمع الكهنوتي والتركيز على الحياة المادية الدنيوية البحتة."[٢٠٥] وبذلك أنّ العلمانية ترى أنّ الدنيا هي كلّ شيء لديها وليس بعدها عالم آخر بعد الموت، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[٢٠٦]

---

[٢٠٢] عمارة، محمد. *العلمانية، بين الغرب والإسلام*. ص. ٨ – ٩.

[٢٠٣] المرجع نفسه. ص. ١٩.

[٢٠٤] القرآن. الأنعام ٦: ١٣٦

[٢٠٥] البار، محمد علي. *العلمانية، جذورها وأصولها*. ص. ١١.

[٢٠٦] القرآن. الجاثية ٤٥: ٢٤

وأضاف كلماته بقول: "وقد كان منشأ العلمانية بعيدًا عن الدين مجافيًا له بسبب أوروبة من سيطرة الكنيسة وعقائدها اللاعقلانية، وفساد رجالها، وسيطرتها على الحكم، ومحاربتها للعلم، واستبدادها وطغيانها، وإقامتها محاكم التفتيش المرعبة، ونشرها الحروب الدينية وإغراقها أوروبة في بحار من الدماء! ... لهذا كله كانت أوروبة تتجه بعيدًا عن الدين وعن الكنيسة."[٢٠٧]

ويذكر الدكتور سوهرين محمّد صالحين: "وأمّا ظهور مفهوم العلمانية أو أفكار العلمانية فإنه قد بدأ منذ النظام القائم في أواخر ستّينيّات وهي نظام سوهارتو (Soeharto)، ذلك النظام الذي يسعى إلى النهوض بإندونيسيا اقتصاديًا، وقد زين بعض أعوان الشرّ لسوهارتو أن العائق الذي يقف أمام النهضة هو الدين."[٢٠٨]

"وأنّه بعد تسلم المسؤول السلطة في إندونيسيا بدأ بتقديم فهم جديد عن فلسفة الدولة المعروفة باسم بنشاسيلا (Pancasila)، وهي مبادئ قومية غامضة جعلها عنصرًا مهمًا في السياسة، ومع ذلك كلّف المفكرين العلمانيين بإزالة الغموض الذي يشوبها حتى تصير مادة إجبارية في المناهج الدراسية."[٢٠٩]

وفي هذا الصدد قال فؤاد جبالي (Fuad Jabali): "يزداد الاهتمام من قبل الأكاديميين في إندونيسيا بأهمية الإسلام في السياسة والتنمية القومية وإدماج قومه في الفكر العقلاني الغربي بدلًا

---

[٢٠٧] البار، محمد علي. *العلمانية، جذورها وأصولها*. ص. ١٢.

[٢٠٨] صالحين، سوهرين محمد. *الإسلام والفكر الليبرالي في إندونيسيا: النشأة والتطور*. ص. ٤٨.

[٢٠٩] المرجع نفسه. ص. ٥٦.

من التركيز على إنشاء الدولة الإسلامية." هذا دليل على تأثر بعض الأكاديميين بالمنهج الغربي العلماني."[٢١٠]

وأضاف الدكتور سوهرين: "ومن أهم الأشخاص الذين نشروا هذا الفكر في إندونيسيا نور خالص مجيد، الحاصل على الدكتوراه في أمريكا عام ١٩٨٥م تحت إشراف العالم الباكستاني فضل الرحمن المعروف بآرائه الضالة، وتلك الآراء هي التي أدت إلى نفيه من باكستاني. وتجدر الإشارة إلى أنه أخذ فضل الرحمن تلميذه وزين له طرق الشر، وقد نجح نجاحًا باهرًا في تسميم عقل تلميذه. فتخرج من جامعة شيكاغو يحمل درجة الدكتوراه مع فكر ضال ومضل."[٢١١]

"وفقًا لكتابة الأستاذ أزومردي أزرا (Azyumardi Azra) في مجلة كومباس (Kompas) عام ٢٠٠٢م عن سياق العلاقة بين الدين والدولة، إذ يجب أن لا تكون هذه العلاقة شكلية دينية فقط، ولكنها أيضًا مادية. ويلاحظ فيما ذكر أنّ هذه القيم الأصولية هي في الواقع أكثر أهمية من العناصر الشكلية والدينية، وبهذا لا يجب أن تكون إندونيسيا دولةً علمانيةً."[٢١٢]

وجدير بالذكر أنّ الشبكة الليبرالية كثيرًا ما تستخدم آيات القرآن وتفسرها لصالح مجموعاتها أي تمامًا كما هو الحال في نشر المفاهيم العلمانية، إذ أنهم يحاولون تفسير الآيات المتعلقة بالسياسة وفصلها عن الدين، وتعليم النظريات الغربية للديمقراطية ومحاولة الإقناع بالاقتراح بالمناسب.

---

[٢١٠] Jabali, Fuad. 2003. *IAIN dan Modernisasi Islam di Indonesia*. Tangerang: UIN Jakarta Press. V. II. P. 138. انظر: صالحين، سوهرين محمد. *الإسلام والفكر الليبرالي في إندونيسيا: النشأة والتطور*. ص. ٥٧.

[٢١١] صالحين، سوهرين محمد. *الإسلام والفكر الليبرالي في إندونيسيا: النشأة والتطور*. ص. ٤٩.

[٢١٢] Qodir, Zuly. *Islam Liberal*. P. 139.

وقد عارض الليبراليون في فهْمهم للرئاسة في الإسلام استخدام قول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾،[٢١٣] نموذجًا لاختيار الرئيس، وقد حدث هذا في عاصمة إندونسيا جاكرتا عام ٢٠١٧م، وأصر الليبراليون على تعيين رئيس غير مسلم، وجادلوا وعارضوا الناس على الرغم من وجود الدليل القرآني الذي ينص على عدم جواز اختيار رئيس غير مسلم للمسلمين.

ولا عجب، لقد ضلّلهم تفكيرهم الليبرالي بشكل غير واعٍ، لأنه من السهل في نطر حاملي الأفكار الليبرالية اختراق العقل من خلال الفهم الخاطئ للقرآن. هذه إحدى طرقهم لفصل المسلمين عن السياسة. وتجدر الإشارة إلى أنّ علمانية الدين هي التي سيتم استبدالها بعد ذلك بأشخاص بعيدين عن الدين ولا يؤيدون سياسات المسلمين أنفسهم.

وإنّ هؤلاء العلمانيين الذين يقولون: "–لا إله وما يهلكنا إلا الدهر–، ليسوا أمرًا جديدًا وبدعًا، فقد كان لهم أسلاف في عصور الأمم السابقة قد قالوا هذا." قال الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.[٢١٤]

وتجدر الإشارة إلى أنّ الآيات القرآنية الكريمة أوضحت المنهج الإيماني المناقض تمامًا للمنهج العلماني: قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾.[٢١٥]

---

[٢١٣] القرآن. المائدة. ٥: ٥١.

[٢١٤] القرآن. الأنعام. ٦: ١٥٣.

[٢١٥] القرآن. البقرة. ٢: ١ – ٥.

ويمكن للباحث أن يستنتج من تعريفات العلمانية المذكورة أعلاه أنّ طريقة تفكير العلمانية هذه تهدف إلى الفصل بين الأمور الدينية والسياسية. في النظام العلماني، تهدف الحكومة والمؤسسات العامة إلى أن تكون محايدة تجاه القضايا الدينية والامتناع عن تفضيل أي دين على دين آخر. يحظر هذا المبدأ الانحياز إلى أي طرف أو التمييز على أساس الآراء الدينية لشخص ما من أجل دعم الحرية الدينية لجميع المواطنين.

وبالنسبة لمن يعيش في أغلبية المجتمع وخاصة المسلمون بإندونيسيا، فإن احترام حقوق الآخرين لازم كما علمه رسول الله صلّ الله عليه وسلم. لذا، فإن احترام المسلمين للآخرين هو واجب دون الحاجة إلى اتباع فكرة العلمانية التي تأتي من الغرب. كل هذا يهدف إلى الحفاظ على الفكرة العلمانية، لأنه يعتبر أن الدولة أهم من الآخرة، كما أنها يجعل الإنسان يحب الدنيا أكثر من الآخرة.

المبحث الثاني: التعددية الدينية

في هذا المبحث، صدر الباحث عن مفهوم التعددية الدينية، والذي سيبدأ بمفهوم التعددية من قبل هؤلاء الليبراليين، ومن أهم الشخصيات الرئيسية التي تحدثت عن التعددية الأستاذ نور خالص مجيد، وقد قال في كتابه بعنوان (ثلاثة أديان لإله واحد): "كلّ دين هو في الواقع تعبير عن الإيمان بالله نفسه، كمثل العجلة؛ وكان مركز العجلة هو إله، والمتحرك المحيط حولها هو طريق الأديان المختلفة."

وكتب جلال الدين رحمت أيضًا عن التعددية قائلًا: "كلّ الأديان تعود إلى الله، أما الإسلام والهندوسية والبوذية والمسيحية واليهودية يعودون إلى الله جميعًا. ومن واجبات الإله وقدرته في حلّ

الاختلافات بين الأديان الموجودة ألّا نتولى واجبات الإله لحلّ الاختلافات في الأديان بأي طريقة من الطرق."[٢١٦]

"وكانت التعددية الدينية هي إحدى مفاهيم الأفكار الليبرالية، حيث تحاول إقناع النّاس بأن جميع الأديان هي في مسار واحد إلى الله، ووفقًا لهذا الفهم للتعددية فإن جميع الأديان هي مسارات مختلفة للإله نفسه أيا كان."[٢١٧]

وأمّا أراء الدكتور محمّد عمارة عن هذا التفكير: "التعددية هي تنوع مؤسس على تميز وخصوصية، ولذلك فهي لا يمكن أن توجد وتتأتى، بل ولا حتى تتصور. إلا في مقابلة وبالمقارنة، مع الوحدة والجامع؛ ولذلك، لا يمكن إطلاقها على التشرذم والقطيعة التي لا جامع لأحادهما، ولا على التمزق الذي انعدمت العلاقة بين وحدات. وأيضا: لا يمكن إطلاق التعددية على الواحدية التي لا أجزاء لها، أو المقهورة أجزاؤها على التخلي عن المميزات والخصوصيات، على الأقل عندما يكون الحكم على عالم الفعل، لا على عالم الإمكان والقوة."[٢١٨]

وأضيف الدكتور: "التعددية هي الحافز على امتحانات وابتلاءات واختبارات المنافسة والاستباق في ميادين الإبداع بين الفرقاء المتمايزين في الشرائع والمناهج والحضارات. وفي إطار تعددية الشرائع تحت جامع الدين الواحد، جاء الحديث عن نجاة أصحاب الشرائع المتعددة، إذا هم جمعتهم جميعًا أصول الإيمان

---

[٢١٦] Handrianto, Budi. *50 Tokoh Islam Liberal Indonesia*. P. xxxii.

[٢١٧] المرجع نفسه. ص. xxxiii.

[٢١٨] عمارة، محمّد. ٢٠٠٨. *الإسلام والتعددية: الاختلاف والتنوع في إطار الوحدة*. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية. ص. ٧.

بالألوهية والربوبية الواحدة، والإيمان باليوم الآخر والبعث والحساب والجزاء، والعمل الصالح في الحياة الدنيا."[٢١٩]

وهناك تعددية يراها القرآن الكريم: "وهي الأصل الدائم والقواعد الأبدية والسنة الإلهية التي هي الحافز للتنافس في الخيرات والاستباق في الطيبات والسبب في التدافع الذي يقوّم ويرشد مسارات أمم الحضارات على دروب التقدم والارتقاء ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةًۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾[٢٢٠] فيتحدث المفسرون في هذه الآية عن هذا الاختلاف وذلك التنوع وتلك التعددية في الشرائع والمناهج باعتبارها علة الخلق، فيقولون إن المعنى: –وللاختلاف خلقهم– فكأنما التعددية هي علّة الوجود."[٢٢١]

ويلاحظ: "أنّ التعددية والتباين في الإسلام من فطرة الله على البشر؛ لأنّ الله فطر الناس على ذلك، فإنّه لا تبديل لخلق الله ولا تحويل. وكان القرآن الكريم هو المصدر الأول لالتماس موقف الإسلام من التعددية و الاختلاف."[٢٢٢]

قال الله تعالى في القرآن العظيم: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْۖ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[٢٢٣]

---

[٢١٩] عمارة، محمّد. *الإسلام والتعددية*. ص. ١٠.

[٢٢٠] القرآن. هود. ١١: ١١٨ – ١١٩.

[٢٢١] عمارة، محمّد. *الإسلام والتعددية*. ص. ١٠.

[٢٢٢] المرجع نفسه. ص. ٢٣.

[٢٢٣] القرآن. المائدة. ٥: ٤٨.

قد أخذ الليبراليون تلك الآية السابقة أي المائدة: ٤٨ في فهم التعددية ولتبرير مفهومهم عن تعدد الأديان، وأنّ ذلك سيؤدي بدوره إلى فكرة المساواة بين الأديان أو بمعنى أن جميع الأديان تأتي من شريعة واحدة وإله واحد. ونقلًا عن رأي شخص ليبرالي جلال الدين رحمت وقد ألف كتابًا بعنوان: "الإسلام والتعددية: أخلاق القرآن تعالج الاختلافات"، فيرى:

١. *"تختلف الديانات من حيث قواعد الحياة (الشريعة) والنظرة إلى الحياة (العقيدة). لذلك، لا تعني التعددية أن جميع الأديان واحدة. أصبحت الاختلافات حقيقة واقعة. لم يكن الله يريدكم جميعًا أن تتبعوا دينًا واحدًا."*

٢. *"إنّ تنوع الأديان يهدف إلى اختبارنا جميعًا. الاختبار هو كم مقدار مساهمتنا بالخير للبشرية. ويُقال لكلّ دين أن ينافس الأديان الأخرى في المساهمة في الإنسانية (الخيرات)."*

٣. *"جميع الأديان تعود إلى الله. الإسلام والهندوسية والبوذية والمسيحية واليهودية يعودون إلى الله. من أمر الله أن يحل الخلافات بين الأديان المختلفة. يجب ألا نتولى أمر الله لحل الخلافات الدينية بأي شكل من الأشكال، بما في ذلك الفتوى."*[٢٢٤]

[٢٢٤] Rakhmat, Jalaluddin. 2006. *Islam dan Pluralisme, Akhlak Quran Menyikapi Perbedaan*. Jakarta: PT. Serambi Ilmu Semesta. V. II. P. 33-34.

وردّ الدكتور محمّد عمارة على هذه المقال (شرح سورة المائدة: ٤٨)، وقيل: "لو شاء الله لجعلكم جماعة متفقة أصحاب مشارب واحدة، لا تختلف مناهج إرشادها في جميع العصور، ولكن جعلكم هكذا ليختبركم فيما آتاكم من الشرائع ليتبين المطيع والعاصي فانتهزوا الفرض وسارعوا إلى عمل الخيرات."[٢٢٥]

"وأنّه بتعدد الرسالات والرسل تتعدد الأمم وتتوالى الأجيال، فدينهم واحد وشرائعهم متعددة، والكتب متعددة أيضًا فالتعددية في الشرائع في إطار وحدة الدين ليحكم الله بين الأمم المتعددة يعني التساوي؛ بحجة أنّ الأمر كله من الله."[٢٢٦] ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾.[٢٢٧] لكن أولئك نسوا بأنّ هناك أفضلية للقرآن على الأديان الأخرى كما قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ منَ الْخَاسِرِينَ﴾.[٢٢٨]

تجدر الأشارة إلى أنّ الدكتور محمّد عمارة قال عن وحدة الأمة: "وجدت في عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلم التعددية في إطار وحدة الأمة الوليدة، ولكن هذا التعدد يهمن عليه الإسلام من منطلق العدالة."[٢٢٩]

"وأنّ المسلمين في عهود الإسلام الأولى لم يختلفوا في إطار أصول الدين، بل اتسعت التعددية في الفروع ومنها سياسة الأمة ونظام الإمامة والخلافة ودولتها، بل ذهبت التعددية بالفرق الإسلامية مذاهب

---

[٢٢٥] عمارة، محمّد. *الإسلام والتعددية*. ص. ٦٠.

[٢٢٦] المرجع نفسه. ص. ٢٤. انظر أيضًا: في باب دين واحد وتعددية في الشرائع والمناهج والسياسية. ص. ٥٥.

[٢٢٧] القرآن. البقرة. ٢: ٢١٣.

[٢٢٨] القرآن. آل عمران. ٣: ٨٥.

[٢٢٩] عمارة، محمّد. *الإسلام والتعددية*. ص. ١٢.

شتى في نظام الخلافة والإمامة من حيث التعين والشروط. ولاتفاقهم على أنها من الفروع التي هي مواطن للاجتهاد، اتفقوا على أن معايير التقييم لاختلافهم ولتعدد آرائهم فيها هي الصواب والخطأ والنفع والضرر وليس الإيمان والكفر."

"وقد توسعت هذه التعددية إلى السياسية التي مثلت في التاريخ الإسلامي أقدم وأطول ألوان التعددية وأكثرها حدة في هذا التاريخ، وإذا كانت الأحزاب السياسية المعاصرة هي اجتهادات متعددة في ميادين إصلاح المعاملات الاجتماعية في ميادين العمران الإنساني، فإن تعددية المذاهب الفقهية عرفته الحضارة الإسلامية ووسعته لأجل؛ إصلاح المعاملات وفروع العبادات، وهذه هي الشريعة الإلهية الواحدة التي وضع الفقهاء مذاهبهم في إطارها."[٢٣٠]

ويلاحظ: "أنّ تعدد الأمم وعقائدها وحضاراتها في ظل الإسلام مثل تعدد لغاتها وثقافاتها الفرعية في الأوطان والأقاليم المتمايزة، وفي الفرق السياسية وفي المذاهب الفقهية وفي التيارات الفكرية والمدارس الفلسفة، فيلاحظ أنّ كل هذه ازدهرت في إطار اجتهادات البشرية في أصول الإيمان بالله الواحد واليوم الآخر."[٢٣١]

واستنتج الدكتور محمّد عمارة: "تلك هي قواعد الإسلام النظرية والتطبيقية التي ازدهرت فيها التعددية في حضارة الإسلام."[٢٣٢] "فالتعددية والاختلاف والتنوع في الإطار الجامع الموحد هو الضروري لتلبية حاجات الواقع المتنوع والمتغير والعادات والأعراف والمصالح المتميزة إلى الملائمة لأحكام الدين."[٢٣٣]

---

[٢٣٠] عمارة، محمّد. *الإسلام والتعددية*. ص. ١٦ – ١٧.

[٢٣١] المرجع نفسه. ص. ١٧ – ٢٠.

[٢٣٢] المرجع نفسه. ص. ٣٣.

[٢٣٣] المرجع نفسه. ص. ٣٨.

"تجدر الإشارة إلى أنّ أمم الحضارات قد امتلكت كل منها دولتها الحرة المستقلة، وإن ضمت أممًا متعددة ليس في إطارها. ولكن يلاحظ أنه فتتها القهر الاستعماري فحرمها من امتلاك الدولة الواحدة للأمة الواحدة."[٢٣٤]

وخلاصة القول لدي الدكتور محمّد عمارة أنّ التعددية في الإسلام هي:

١. خلق واحد وتعددية في المخلوقات[٢٣٥]

٢. دين واحد وتعددية في الشرائع والمناهج والسياسات[٢٣٦]

٣. شريعة واحدة وتعددية في الأحكام والإفتاء[٢٣٧]

٤. إيمان واحد وحقيقة واحدة وتعددية في مراتب التصديق ومستويات الخطاب والمخاطبة[٢٣٨]

٥. إنسانية واحدة وتعددية في الأمم والشعوب والقبائل والأجناس[٢٣٩]

٦. أمة واحدة وتعددية في الملل والأقوام والمذاهب والأحزاب.[٢٤٠]

من بعض الآراء المذكورة أعلاه، يمكن للباحث أن يستنتج أن التعددية هي مفهوم أو نهج يعترف بالتنوع ويحترمه في جوانب مختلفة، مثل الدين والثقافة والآراء السياسية وغيرها. في السياق الاجتماعي

---

[٢٣٤] عمارة، محمّد. *الإسلام والتعددية*. ص. ١١٤.

[٢٣٥] المرجع نفسه. ص. ٤٥.

[٢٣٦] المرجع نفسه. ص. ٥٤.

[٢٣٧] المرجع نفسه. ص. ٦٥.

[٢٣٨] المرجع نفسه. ص. ٨٠.

[٢٣٩] المرجع نفسه. ص. ١٠٧.

[٢٤٠] المرجع نفسه. ص. ١١٢.

والثقافي تعني التعددية قبول أن المجتمع يتكون من مجموعات ومعتقدات وقيم ومعايير مختلفة، وأن لكل منها مكانة مناسبة داخل المجتمع.

وأمّا المعنى للتعددية في سياق مجتمع تعددي مثل إندونيسيا هو الإيمان بأن الأديان المختلفة لها حقائقها وقيمها الخاصة وأن لكلّ فرد الحرية في اختيار دينه أو عقيداته وفقًا لضميره، دون الحاجة إلى كل من الفرد لتبرير ودفاع عن حقيقة الأديان الأخرى التي يمكن أن تضر عقيدته.

المبحث الثالث: الأنثوية الليبرالية

في المجلة العلمية "التراث" بجامعة الوطنية ماليزيا تمّ إدخال اسم الشخصية الرئيسية للحركة الأنثوية الليبرالية (ستي موسداه موليا) كعنوان رئيسي في أحد البحث، إنّ ظهور هذه الحركة ليست إلّا النضال من أجل المساواة بين الجنسين، حيث يقوم ستي موسداه موليا بتفسير جديد للآيات المتعلقة بين الرجل والمرأة. لأن التفسير الكلاسيكي وضع المرأة في مرتبة أدنى من الرجل. وذلك لأن المترجمين الفوريين الكلاسيكيين يتأثرون بالثقافة الأبوية، ويهيمن عليهم العلماء الذكور، ويستخدمون أساليب لا تدعم المساواة بين الجنسين.[٢٤١]

قال الدكتور محمّد عمارة عن الأنثوية: "الحركة الأنثوية الغربية ثارت ضد الدين في اليهودية والنصرانية بسبب تحميلهما للمرأة خطأ الحمل والولادة من زوجها، بل فرضا عليها عقوبة على

[٢٤١] Nasution, Karimuddin. 2019. *Metode Pentafsiran Gender Musdah Mulia*. Selangor: Jurnal al-Turath, UKM. V. 4. N. 1. P. 41.

ذلك، هذا بالإضافة إلى ذلك معاقبتهما لها بالأفكار التي حملت الكثير من التمييز ضد المرأة إلى حدّ الدونية والاحتقار. يلاحظ أن الليبرالية قصدت صبّ تلك المعاملة الخبيثة التي تجدها المرأة منهم في الشريعة الإسلامية."[٢٤٢]

"فهل بعد هذا الجنون الفكري والأخلاقي للحركات الأنثوية الغربية، وهذه الثمرات الاجتماعية المرّة التي تدمر إليه القدماء من قوم لوط، أولئك الذين استحقوا سخط الله وغضبه، فأنزل عليهم ما أنزل من العذاب. وهل هذا هو التقدّم الذي يدعونا إليها هؤلاء المستغربون البؤساء."[٢٤٣]

"إنّ القرآن الكريم قد أرسى دعائم المساواة بين الناس، فالذكر والأنثى مخلوقان من نفس واحدة ومتساويان في أهلية الخطاب الإلهي وفي التكليف والفعل، وفي القبول والغفران فهما متساويان في كل ذلك."[٢٤٤]

وأضاف د. عمارة: "إنّ الفارق بين الدعوة إلى تحرير المرأة وإنصافها، والحركات التي عملت لهذا التحرير والإنصاف –سواء في البلاد الغربية أو الشرقية– وبين النزعة الأنثوية المتطرفة (Feminism) التي تبلورت في الغرب في ستينيات القرن العشرين، والتي تقلّدتها قلّة قليلة من النساء الشرقيات. فإن الفارق بين هاتين الدعوتين والحركتين وفلسفتهما ومطالبهما هو الفارق بين العقل والجنون."[٢٤٥]

---

[٢٤٢] عمارة، محمّد. *تحرير المرأة بين الغرب والإسلام*. ص. ٧٥ – ٧٦.

[٢٤٣] المرجع نفسه. ص. ٧٠.

[٢٤٤] المرجع نفسه. ص. ٧٦ – ٧٧.

[٢٤٥] المرجع نفسه. ص. ٣٧.

"ولقد كانت الدعوة الغربية إلى تحرير المرأة منذ القرن التاسع عشر أثرًا من آثار الحداثة الغربية التي أرادت تجاوز التراث الفلسفي والاجتماعي والقانوني الغربي، المعادي للمرأة والمحقّر لشأنها، مع التأويل للتراث الديني الغربي المعادي للمرأة. وذلك دون إعلان للحرب على الدين ذاته، ولا على الفطرة التي فطر الله الناس عليها عندما خلقهم ذكرانًا وإناثًا."

وقال د. محمّد عمارة كيف ظهور هذه الحركة، حيث قال: "فإنها أثر من آثار –ما بعد الحداثة– الغربية التي تحمل كل معالم تطرفها الذي بلغ بها حدّ الفوضوية واللاأدرية والعبثية والتفكيك لكل الأنساق الفكرية الحداثية التي حاولت تحقيق قدر من اليقين الذي يعوّض الإنسان عن طمأنينة الإيمان الديني، الذي هدمته الحداثة بالعلمانية والمادية والوضعية منذ عصر التنوير الغربي العلماني في القرن الثامن عشر."

"وبذلك، كانت النزعة الأنثوية المتطرفة هذه قد تجاوزت وغايرت ثورات الإصلاح، وكانت حربًا على الفطرة السوية بما في ذلك فطرة الأنوثة ذاتها. ولقد ثبت أن هذه النزعة الأنثوية هي مبدأ الصراع بين الجنسين انطلاقًا من دعوى أن العداء والصراع هما أصل العلاقة بينهما ودعت إلى الثورة على الدين بالتعميم والإطلاق وسعت إلى إيجاد عالم تتمحور فيه الأنثى حول ذاتها مستقلة استقلالًا كاملًا عن عالم الرجال."[٢٤٦]

ولقد تبلورت لهذه النزعة الأنثوية المتطرفة معالم فلسفية تقرر: "أنّ المرأة مالكة لجسدها وحرة فيه، تتصرف فيه جنسيًا مع من تشاء، ووفق ما تشاء بما في ذلك حرية التصرف في الجنين؛

[٢٤٦] عمارة، محمّد. *تحرير المرأة بين الغرب والإسلام*. ص. ٣٨ – ٣٩.

لأنه جزء من جسدها. وفي رأي هذه الحركة أنّ التعبير الحر عن الجنس هو جزء من الحرية حتى لو اتخذ شكل الشذوذ السحاقي وحتى لو اتخذت المرأة شكل احتراف البغاء ..."[٢٤٧]

قال زولي قدري في رسالته الدكتوراه: "فيما يتعلق بالسلوك الفردي والاجتماعي، إن تفسير آيات القرآن من المحتمل جدًا حدوث تنوّع فيها، حيث تكون إحدى مسائل هذا التفسير متعلقة بقضية المرأة في الإسلام. ولقد تمت مناقشة هذا الموضوع في الواقع لفترة طويلة بحيث يصبح جزءًا مهمًا في التفسير، على ضوء الفكر الليبرالي. وهذه المسألة مثيرة للاهتمام ليس بسبب الجدل الدائر فيها، وعلى الرغم من عدم القول الصريح بالنسبة لهذه المسألة إلا أنه يجب أن يكون هناك فهم للمساواة بين الجنسين."[٢٤٨]

عندما قابل زولي قدري حميد شائبًا أحد زعماء الشبكة الليبرالية في إندونيسيا وقال له: "في سياق المساواة والعدالة بين الجنسين، إذا كانت هناك من آيات القرآن أو الأحاديث النبوية ما يشوه قضية المساواة بين الجنسين فيجب إزالته، وعلى الأقل في تفسير آيات كره النساء." ويمضي قائلًا: "ومن خلال النظر إلى الواقع الاجتماعي المتطور، فإننا نؤيد الإنسانية واللادينية بمعنى أنه إذا نجح الدين في لعب دوره في الحفاظ على القيم الإنسانية فهو حسن في حياة شعبه. ولكن إذا تجاوز هذا الأمر فيصبح الدين مشكلة، خاصة عندما يدعي الدين بأن لديه كل القواعد الخاصة بالبشرية، هذا الأمر يجعل الدين مفرط الثقة بحيث يصبح مشكلة."[٢٤٩]

---

[٢٤٧] عمارة، محمّد. *تحرير المرأة بين الغرب والإسلام*. ص. ٤١.

[٢٤٨] Qodir, Zuly. *Islam Liberal*. P. 222.

[٢٤٩] المرجع نفسه. ص. ٢٢٤ – ٢٢٥.

تجدر الإشارة إلى أنّ أقصى ما طمحت إليه دعوات تحرير المرأة وحركاتها هو: "رفع الغبن الاجتماعي والتاريخي الذي لحق بها، والذي عانت منه كثيرًا مما عانى منه الرجل. مع الحفاظ على فطرة التمايز بين الأنوثة والذكورة، وتمايز توزيع العمل وتكامله في الأسرة والمجتمع، على النحو الذي يحقق مساواة الشقين المتكاملين بين الرجال والنساء، وذلك حفاظًا على شوق كل جنس إلى الآخر، واحتياجه إليه، وأنسه بما فيه من التمايز؛ الأمر الذي بدونه لن يسعد أي من الجنسين في هذه الحياة."[٢٥٠]

وتجدر الإشارة إلى: "أنّ الليبرالية جعلت الدين عدوًّا لهذه الفلسفة الأنثوية؛ لأنّ الدين في رأيها كان محايدًا عندما لم يكن للإله جنس، ثم انحاز للمرأة عندما أصبحت الآلهة إناثًا، ثم تحوّل إلى عدو للمرأة بسبب التفسيرات الذكورية للدين."[٢٥١]

وأضيف د. محمّد عمارة: "إلى جانب الأسرة التي تراها النزعة الأنثوية المتطرفة سجنًا لهذه المرأة وقيدًا لحريتها، هناك أشكال أخرى للاقتران بالنسبة للثورة الجنسية التي رأت إباحة وتقنين النشاط الجنسي من كل الأعمار. يبدو أن تراث الحضارة الغربية في هذا الباب كان عونًا لهذه النزعة الأنثوية المتطرفة في تمكين الحركات الأنثوية ومذهب اللذة والشهوة والسعي إلى عولمته كجزء من حقوق الإنسان."[٢٥٢]

---

[٢٥٠] عمارة، محمّد. *تحرير المرأة بين الغرب والإسلام*. ص. ٣٧.

[٢٥١] المرجع نفسه. ص. ٤٠.

[٢٥٢] المرجع نفسه. ص. ٤٧ – ٤٩.

وارتبط د. عمارة بأن هذا الفكر هو: "ضرب من الغلو العلماني الذي جعل الإنسان سيدًا للكون بدلًا من الله، وأضفى على العقل الإنساني الإطلاق بدلًا من الدين واللاهوت، وذلك عندما رفع شعار: 'لا سلطان على العقل إلا للعقل'، وعزل السماء عن الأرض، بالعلمانية التي رفضت أي تدبير سماوي أو رعاية إلهية للدولة والسياسة والاجتماع بل والقيم والأخلاق أيضًا."[٢٥٣]

"وكيف يتبع المسلمون هذه الحركة الأنثوية! وأمّا في أمريكا نفسه أهلت ٦٠٪ من أعضائها للسحاق، وجعلت هؤلاء السحاقات يسيطرن على لجنة المرأة في الأمم المتحدة. ولقد كان طبيعيًّا أن ينتج هذا الشذوذ الفكري للحركات الأنثوية شذوذًا في الممارسة والسلوك، وكان طبيعيًّا أن يثمر الثمرات المرة والضالة في تلك المجتمعات التي تبث فيها أفكارهن وهي ثمرات تعبر عنها الأرقام الصارخة التي تنظر في استغراب إلى القلة من النساء الشرقيات اللاتي مازلن يُبَشَرن بالنموذج الغربي في تحرير المرأة."[٢٥٤]

"إنّ الأفكار والفلسفة والممارسات الشاذّة للحركة الأنثوية الغربية التي تدعو إلى التمركز حول الأنثى، والطمع في استقلال المرأة عن عالم الرجال حتى ولو بالشذوذ السحاقي ومحاربة الزواج الشرعي والأسرة والإنجاب والثورة على الله والدين والفطرة، كل هذا من أفكار

[٢٥٣] عمارة، محمّد. *تحرير المرأة بين الغرب والإسلام*. ص. ٥٥.

[٢٥٤] المرجع نفسه. ص. ٦٤ – ٦٥.

الليبرالية."[٢٥٥] أمّا نحن معشر المسلمين علينا بالاتجاه إلى سواء السبيل والأعمال الصالحة. ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.[٢٥٦]

وجدير بالذكر: "أنّ النصرانية جعلت الرجل صورة لله ومجده، أما المرأة فهي مجد الرجل، والرجل لم يُؤخذ من المرأة بل المرأة أُخذت من الرجل، والرجل لم يوجد من أجل المرأة بل المرأة وُجدت لأجل الرجل."[٢٥٧] ولكن أولئك نسوا بأنّ الله تعالى قال: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾[٢٥٨] فالذكور والإناث جميعًا من نفس واحدة وبعضهم من بعض، ولكل أجره عند الله حسب عمله.

يجب على الرجل أن يدفع للمرأة مهرًا عند عقد الزواج الصحيح في الإسلام، ولا يحق له أنّ يأخذه إذا دخل عليها دخولًا صحيحًا، وهذا يجعل أن يكون هناك تفاوت بين الرجل والمرأة في الإسلام. ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾[٢٥٩] أي كيف يحلُّ لكم أن تأخذوا ما أعطيتموهن من مهر، وقد استمتع كل منكما بالآخر بالجماع، وأخَذْنَ منكم ميثاقًا غليظًا من إمساكهن بمعروف أو تسريحهن بإحسان؟

وقالت هِبة رؤوف عِزّت في تقييم الليبراليين: "لا يتم تطبيق مفهوم الأنثوية المتطرفة والمساواة بين الجنسين إلا قليلًا في تعاليم الإسلام، حيث يكون الفقه الذي يتم تدريسه إلى اليوم متحيزًا للجنسين، ويهيمن

---

[٢٥٥] عمارة، محمّد. *تحرير المرأة بين الغرب والإسلام*. ص. ٧١.

[٢٥٦] القرآن. الأنعام. ٦: ١٥٣.

[٢٥٧] عمارة، محمّد. *تحرير المرأة بين الغرب والإسلام*. ص. ٧٨.

[٢٥٨] القرآن. آل عمران. ٣: ١٩٥.

[٢٥٩] القرآن. النساء. ٤: ٢١.

عليه المنظور الأبوى، ويكتبه أيضًا العديد من الرجال. هذا هو ما يجعل الليبراليين ينتقدون دائمًا الفقه وعلمائه، حتى إنهم قاموا في دوائرهم بصنع كتب 'الفقه بين الأديان'، من أجل تطبيق فهمهم عن الأنثوية المتطرفة والمساواة بين الجنسين، وبعضهم يتحرك لتمرير هذا القانون على مفهوم الأنثوية المتطرفة والمساواة بين الجنسين على المستوى البرلماني."[٢٦٠]

لذلك، فإن نشاط الليبراليين في التعبير عن مفهوم الأنثوية المتطرفة خطأ ومنحرف في جانب التعاليم الإسلامية نفسها؛ لأنّهم يتحدثون على أساس مصالحهم اللحظية، ويتجادلون مع العاطفة دون النظر إلى مقاصد الشريعة الإسلامية وتطبيقها.

من المعلومات الواردة أعلاه، يمكن للباحث أن يستنتج أن الأنثوية أو النسوية حركة اجتماعية وسياسية تهدف إلى تحقيق المساواة بين الجنسين بين المرأة والرجل، وكذلك التغلب على الظلم والتمييز المتعلقين بالنوع الاجتماعي. تدافع الحركة عن حقوق المرأة، والتغييرات في المعايير الاجتماعية والثقافية التي تفيد الرجال أكثر من النساء، وفهم أعمق لتنوع وتعقيد التجارب الفردية القائمة على النوع الاجتماعي.

في العالم الغربي، ظهرت النسوية كرد فعل على تاريخ من عدم المساواة بين الجنسين والذي تضمن الحد من حقوق المرأة والفرص المتاحة لها في مختلف جوانب الحياة. تحاول هذه الحركة التغلب على النظام الأبوي، وهو نظام اجتماعي يهيمن فيه الرجال ويمتلكون ميزة على النساء في العديد من جوانب الحياة اليوم. وفي النهاية، تطورت هذه الحركة بسرعة وليبرالية للغاية بحيث حاولت مساواة طبيعة المرأة بالرجل في جميع جوانب الحياة، حيث سيناقش المؤلفون واحدة تلو الأخرى أدناه:

[٢٦٠] عِزّت، هِبة رؤوف. ١٩٩٥. *المرأة والعمل السياسي، رؤية إسلامية*. هيرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ط. ١. ص. ٩٧.

المطلب الأول: معارضة الليبرالية لتعدد الزوجات

تعتبر الممارسة الحالية لتعدد الزوجات أمرًا خاطئًا بل تميل إلى تحقير المرأة، وقد بدأت قيمة هذه الشريعة تتآكل بسبب دعوة هؤلاء الأنثوية الليبرالية المتطرفة. لذا يحاول الباحث كشف المعنى والحكمة من هذه الشريعة قبل أن نسيء فهمه.

قال عبد الله ناصح علوان في كتابه –تعدد الزوجات في الإسلام وحكمة–: "لم يكن الإسلام أول من شرع نظام تعدد الزوجات، بل كان موجودًا في الأمم القديمة كلها تقريبًا عند الصينيين، والهنود، والبابانيين، والآشوريين، والمصريين، ولم يكن لتعدد الزوجات عند أكثر الأمم عدد محدود فقد سمحت شريعة –ليكي– الصينية بتعدد الزوجات إلى مائة وثلاثين امرأة، ويقال إنّ لدى أحد أباطرة الصين نحو ثلاثين امرأةً."

"والديانة اليهودية كانت تبيح التعدد بدون حد وأبناء التوراة جميعًا بلا استثناء كانت لهم زوجات كثيرات، وأما في الديانات النصرانية فلم يرد في الأناجيل نص صريح يمنع التعدد. وقد ثبت تاريخيًا أن بين المسيحيين الأقدمين من كانوا يتزوجون أكثر من واحدة، وفي آباء الكنيسة الأقدمين من له كثير من الزوجات، وقد كان في أقدم عصور المسيحية من يرى إباحة تعدد الزوجات في أمكنة مخصوصة وأحوال استثنائية."[٢٦١]

[٢٦١] علوان، عبد الله ناصح. *تعدد الزوجات في الإسلام وحكمة تعدد زوجة النبي صلى الله عليه وسلم*. ص. ٧. انظر أيضًا: السباعي، مصطفى. د. س. *المرأة بين الفقه والقانون*. د. ط. ص. ٢٣٧.

وأضيف عبد الله ناصح علوان: "ومن المؤسف جدًّا أن نسمع من بعض المسؤولين في الدول الإسلامية، ومن بعض من ينتمي إلى الجمعيات النسائية من يدعو إلى إلغاء تعدد الزوجات، أو تقييده بقيود صارمة، مما جعل الزواج في الإسلام بأكثر من واحدة ضربًا من المستحيل. لقد كانت هذه الدعوة صدى سيّئًا بالغ الأثر في الأوساط الإسلامية، أما في الأوساط التبشيرية والاستعمارية فكان لها صدى مستحب وتأييد مطلق، حيث نعتت هذه المحاولات بأنها خطوة تقدمية في سبيل تحرير المرأة."

وهذا ليس إلّا مجرد استرضاء للغربيين، أو للدول التي تنادي بدعوة التقدمية، إثباتًا لانسلاخهم من الإسلام، وتحررهم من ربقة الدين والأخلاق، وهو في الوقت ذاته دليل تهافت الشخصية، واحتقار الذات، والسقوط على أقدام المتعصبين الغربيين، والماديين الشرقيين؛ لاستجلاب عطفهم؛ واسترضاء مبشريهم وملاحدتهم على حساب كرامتنا ودِيننا ومبادئ شرعيتنا.

ألم يسمع هؤلاء المفترين المتأثرين بالدعايات الغربية أن كثيرًا المصلحين الاجتماعيين في أوربا وفي كثير من بلاد العالم ينادون بنظام التعدد، وأنه العلاج الناجع لحل مشكلة الأخلاق، وأيضًا ألم يعلموا أن الله سبحانه وتعالى حين يشرع لعباده الأنظمة ويُقرّ لهم المبادئ هو الأعلم بما يصلحهم والأدرى بما يحقّق سعادتهم واستقرارهم. وأيضًا ألم يدركوا أن نظام التعدد يخلص الكثير من النساء من ذل الحاجة وغائلة الفقر ويحفظ لهنّ كرامتهنّ وعفافهنّ؟[٢٦٢]

تجدر الإشارة إلى أنّ الكاتبة المغربية فاطمة المرنيسي كتبت بالفرنسية تقول: "لقد قدّس الزواج الإسلامي هيمنة الرجل المطلقة.[٢٦٣] أما الوحي أو العلم الشرعي فيتعرّض للإنسان بالتوجيه والإرشاد، فهو

---

[٢٦٢] علوان، عبد الله ناصح. *تعدد الزوجات في الإسلام وحكمة تعدد زوجة النبي صلى الله عليه وسلم*. ص. ٢٧ – ٢٨.

[٢٦٣] عمارة، محمّد. *تحرير المرأة بين الغرب والإسلام*. ص. ٧٢.

عَلِم أنّ غاية الصلاح البشري وضوابطه، بأن يوجهه تجاه الغايات السامية وفق ما أراده المولى عز وجلّ.[٢٦٤] ومن فوائد تعدد الزوجات في الإسلام تقليص عدد الأيامى من النساء في المجتمع بسبب قلة عدد الرجال عن النساء نتيجة الحروب الطاحنة أو الكوارث العامة.[٢٦٥]

إنّ نظام التعدد في الشريعة الإسلامية أخلاقي وإنساني، أنّه لا يسمح للرجل أن يتصل بأية امرأة إلّا إذا كانت زوجته بشرط ألا يتجاوز عدد الزوجات أربع. وهذا يخفف من مشكلات المجتمع بإيواء المرأة التي لا زوج لها ونقلها إلى مصاف الزوجات المصونات المحصنات.

وأمّا تعدد الزوجات بالنسبة للغربيين، فإنه يقع من غير شرع ولا قانون على سمع القانون وبصره، وإنه لا يقع باسم الزوجات ولكن باسم الصديقات والخليلات، وإنه ليس مقتصرًا على أربع بل إلى مالا نهاية له من عدد الزوجات، ويلاحظ أنه تعدد منبعث من الشهوة والأنانية والفرار من تحمل المسؤولية.[٢٦٦]

وتجدر الإشارة إلى أنّ الشرع الإسلامي يقول في تعدد الزوجات كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾[٢٦٧] وذكر المفسرون أنّ تفسير هذه الآية أولًا مرويّ عن السيدة عائشة رضي الله عنها، إذ تقول: "وإن خفتم ألّا تعدلوا في تزوجكم بيتامى النساء المشمولات بولايتكم فتزوجوا غيرهن مما طاب لكم من النساء اثنتين إن شئتم، أو ثلاثًا، أو أربعًا؛ لأن العاقل يترك الزواج الذي يفضي إلى الظلم إلى الزواج الذي لا ظلم فيه."[٢٦٨]

---

[٢٦٤] عِزّت، هِبة رؤوف. *المرأة والعمل السياسي، رؤية إسلامية*. ص. ٨٠. انظر أيضًا: Jones, Peter. 1989. *Review Article: Re-Examining Rights*. England: The British Journal of Political Science. V. 19. P. 69.

[٢٦٥] علوان، عبد الله ناصح. *تعدد الزوجات في الإسلام وحكمة تعدد زوجة النبي صلى الله عليه وسلم*. ص. ١٣ – ١٧.

[٢٦٦] المرجع نفسه. ص. ١٨.

[٢٦٧] القرآن. النساء. ٤: ٣.

[٢٦٨] علوان، عبد الله ناصح. *تعدد الزوجات في الإسلام وحكمة تعدد زوجة النبي صلى الله عليه وسلم*. ص. ٢٠.

ويقول سعيد بن جبير ورجحه الإمام الطبري في تفسير الآية السابقة: "وإن خفتم، يا معشر أولياء اليتامى، أن لا تقسطوا في صداقهن فتعدلوا فيه، وتبلغوا بصداقهنَّ صدقات أمثالهنّ، فلا تنكحوهن، ولكن انكحوا غيرَهن من الغرائب اللواتي أحلّهن الله لكم وطيبهن، من واحدة إلى أربع، وإن خفتم أن تجوروا= إذا نكحتم من الغرائب أكثر من واحدة= فلا تعدلوا، فانكحوا منهن واحدة، أو ما ملكت أيمانكم."[٢٦٩]

ومزيدًا من التوضيح في شرح الآية السابقة أن تشريع تعدد الزوجات في الإسلام هو للإباحة لا للوجوب، وإذا كان الأمر للإباحة فالمسلم مخيّر بين أن يقتصر على زوجة واحدة أويعدد، ولا يجوز الجمع بين أكثر من أربع زوجات. وهذا هو الحد الأعظم، فلا يجوز لكم أن تزيدوا على الأربع بأيّ حال من الأحوال. والله أعلم.

تجدر الإشارة إلى أنّه إذا مارس أحد المسلمين عملية تعدد الزوجات فإنّ الليبراليين ينقدون هذا الأمر، ولكن إذا مارس شخص آخر من غير المسلمين عملية تعدد الزوجات فإن الليبراليين يصمتون، كأن عملية تعدد الزوجات أمر محرم إذا قام به المسلمون اليوم.

المطلب الثاني: معارضة الليبرالية لستر العورة

إنّ الليبرالية تؤكد أن منع الحجاب كان يتجاوز نطاق المدرسة العلمانية، وقالت: "إنّ المقصود هو "الدفاع عن كرامة المرأة" ولكن هل ستمنع الراهبات من التحجب؟ يلاحظ أنّ هذه

[٢٦٩] أبو جعفر، محمّد بن جرير الطبري. د. س. *تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. مكة المكرمة: دار التربية والتراث. م. ٧. ص. ٥٣١.

المواقف الغربية ذوات الخلفيات المشار إليها، يوجد ما يناظرها في المجتمعات العربية على حساب الدين الإسلامي وأخلاقياته وأحكامه."[٢٧٠]

إنّ الأصل في مصطلح الحجاب الشرعي بدأ من الآيات الخاصة بحجاب زوجات النبي صلّى الله عليه وسلّم والمؤمنين وبناتهم حيث يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾[٢٧١] ونجد هذه الشمولية في الأمر بالستر وتفصيلاته؛ لأجل الحصول على غاية الحجاب من خلال قول الله تعالى في سورة النور: ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ﴾.[٢٧٢]

وقال د. محمّد بنيعيش: "إنّ الأمر بالستر أو الحجاب وما يلازمه من غض للبصر في الإسلام يدخل في حكم الوجوب وليس مجرد الندب، سواء فيما يخص بأمهات المؤمنين أو يعم الأمة جمعاء. وهذا الوجوب يتضمن أمرين متكاملين في آن واحد وهما: أمر يختص بالإلزام الباطني المستند إلى الاعتبار الإيماني، وأمر يشتمل على الإلزام الظاهري بتحقيق الوجوب الفعلي للحجاب على أرض الواقع."[٢٧٣]

---

[٢٧٠] بنيعيش، محمّد. ٢٠٠٧. *حجاب المرأة وخلفيات التبرج في الفكر الإسلامي*. بيروت: دار الكتب العلمية. ط. ١. ص. ١٣٠.

[٢٧١] القرآن. الأحزاب. ٣٣: ٥٩.

[٢٧٢] القرآن. النور. ٢٤: ٣١.

[٢٧٣] بنيعيش، محمد. *حجاب المرأة وخلفيات التبرج في الفكر الإسلامي*. ص. ١٩.

ومن المعلوم، "أنّ الحجاب له أساس ديني منصوص عليه في كتاب الله وسنة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على الوجه المحكم والمجمل والمفصل والمبين حدوده وأسبابه، ولا يعتريه نسخ أو مبرر غير ما ورد به النصّ من التأكيد على وجوبه."[٢٧٤]

قالت د. هِبة رؤوف عِزّت: "إنّ الحجاب من منطلق أنه من أوجب الواجبات بالنسبة للمرأة في الشرع الإسلامي نسبة لطبيعتها الأنثوية أجعل الله للأفعال الإنسانية أحكامًا في الشريعة، فكان الحكم الشرعي في اصطلاح الأصوليين هو خطاب الله المتعلّق بأفعال المكلّفين طلبًا أو تخييرًا أو وضعًا، واصطلح الأصوليون على تسمية الحكم المتعلّق بفعل المكلّف على جهة الطلب أو التخيير بالحكم التكليفي، وعلى تسمية الحكم المتعلّق بفعل المكلّف على جهة الوضع بالحكم الوضعي، فالحكم التكليفي مقصود به طلب فعل من المكلف، أو كفّه عن فعله، أو تخييره بين فعل شيء والكفّ عنه. وأما الحكم الوضعي فليس مقصودًا به التكليف أو التخيير وإنما المقصود به بيان كون الشيء سببًا أو شرطًا أو مانعًا للحكم."[٢٧٥]

"وإنّ الحجاب أضحى من ضمن -حقوق الإنسان- وهناك كتابات كثيرة استخدمت هذا المفهوم ولكنها لم تهتم بتأصيله بل أصبح لشدة شيوعه يستعمل بدون تمحيص وكأنه لا مجال له.[٢٧٦] وكل هذا بسبب الهروب من شرع الله. وأنّ معظم الكتابات الليبرالية ترى أن مضمون الحق

---

[٢٧٤] بنيعيش، محمد. *حجاب المرأة وخلفيات التبرج في الفكر الإسلامي*. ص. ١٤.

[٢٧٥] عِزّت، هِبة رؤوف. *المرأة والعمل السياسي، رؤية إسلامية*. ص. ٨٨. انظر أيضًا: حسب الله، علي. ١٩٨٢. *أصول التشريع الإسلامي*. القاهرة: دار الفكر العربي. ط. ٢. ص. ٣٨٥ – ٣٨٦.

[٢٧٦] المرجع نفسه. ص. ٦٦. انظر أيضًا: Sulayman, Abdul Hamid Abu, et. al. 1989. *Toward Islamization of Disciplines*. Herdon: International Institute of Islamic Thought. P. 38.

هو للإنسان بحكم كونه إنساناً بغضّ النظر عن دينه ولونه وجنسه وكل الفوارق، وترى بعض الكتابات الأخرى أن مضمون الحق جماعي لا فردي."[٢٧٧]

وأمّا الرأي د. محمّد عمارة في هذه القضية: "إلى أنّ أحدًا لا يُطلب بإغلاق المنافذ الفكرية التي يأتي منها الوافد الغربي بمنتجاته الفكرية، حتى ولو كان هذا الوافد شاذًّا، لكننا ندعو إلى النظر في سياقها وفي مواريثه الفكرية والدينية والقانونية والسياسية التي أنتجتها لندرك هل هي مشترك إنساني عام نفتح له عقولنا ومجتمعاتنا أم هي من انحرافاتها وضلالاتها."[٢٧٨]

وازداد د. محمّد عمارة قول الكاتب السوري الدكتور محمد شحرور: "أنّ عورات المرأة هي فقط ما بين الإلية وما تحت الإبطين والثديين، وما عدا هذا من جسد المرأة ليس بعورة، ولا جناح في عرضه على الكافة."[٢٧٩]

قالت د. هِبة رؤوف عِزّت أيضًا: "إن الانحسار الحضاري الذي يعاني منه المسلمون اليوم كان بسبب العدول عن الانضباط بالسنن التي شرعها الله كي يتحقق الشهود الحضاري. وإذا كان في تاريخ كل أمة منعطف يتاح فيه للأمة تغيير مجرى حياتها بتأمل السنن وفهمها ودراستها والاستفادة منها للخروج من وهنها وضعفها، فإن عدم الاستفادة من هذه اللحظة التاريخية يؤدي إلى نزول قوارع الآيات عليها حتى تنقرض وتزول، أو تستقيم فينصلح أمرها وتستردّ عافيتها."[٢٨٠]

---

[٢٧٧] عِزّت، هِبة رؤوف. *المرأة والعمل السياسي، رؤية إسلامية*. ص. ٨٠.

[٢٧٨] عمارة، محمّد. *تحرير المرأة بين الغرب والإسلام*. ص. ٧٥.

[٢٧٩] المرجع نفسه. ص. ٧٢.

[٢٨٠] عِزّت، هِبة رؤوف. *المرأة والعمل السياسي، رؤية إسلامية*. ص. ٦٨. انظر أيضًا: الوزير، إبراهيم بن علي. ١٩٨٩. *على مشارف القرن الخامس عشر الهجري: دراسة للسنن الإلهية والمسلم المعاصر*. القاهرة: دار الشروق. ط. ٤. ص. ١٨.

ويلاحظ أن الليبراليين يجادلون بأن تشريع الجلباب أو ستر العورة الذي ورد في سورة النور الآية ٣١ والأحزاب الآية ٥٩ لا يُنظر إليه من السياق الاجتماعي وراء نزول الآية. لكن الشرع الإسلامي يقول إذا نزلت آية لمعالجة مشكلة اجتماعية ما أنّها تصبح إلزامية تلقائيًا لجميع الناس دون استثناء، كما يقتضي تشريع الجلباب أو ستر العورة لجميع المسلمات إلى اليوم.

المطلب الثالث: معارضة الليبرالية لنظام المورايث

يتضمن هذه القضية أيضًا من أهداف الحركة الأنثوية الليبرالية، كما كتب كريم الدين في صحيفته: "وقد اختلفت نتائج تفسيرها (ستي موسداه موليا) كثيرًا عن تفسيرات العلماء، على سبيل المثال فيما يتعلق لنظام المورايث والزواج والقيادة النسائية. لم توافق ستي موسداه موليا على تقسيم المورايث بحيث يحصل الأبناء على حصص أكثر من البنات، لأنه غير عادل."[٢٨١]

وقال د. عمارة: "كانت الشريعة الإسلامية هي الرسالة الخاتمة، فلا وحي بعد القرآن ولا نبوة بعد محمّد صلّى الله عليه وسلّم، ولا بيان للوحي ملزمًا غير سنته الصحيحة، وقفت الشريعة الإسلامية عند التفصيل في الأحكام لما هو ثابت، والإجمال في الأحكام لما هو متغير، فاكتفت إزاء المتغيرات من شؤون الدنيا بما يمثل فلسفة للتشريع والتقنين."[٢٨٢]

---

[٢٨١] Nasution, Karimuddin. *Metode Pentafsiran Gender Musdah Mulia*. P. 41.

[٢٨٢] عمارة، محمّد. *هل الإسلام هو الحلّ؟ لماذا وكيف؟*. ص. ٥٧.

وشرح د. عمارة عن حقيقة الذكر والأنثى في الإسلام، حيث قال: "فالذكور والإناث جميعًا من نفس واحدة بعضهم من بعض، ودرجة القوامة التي للرجل على النساء في الأسرة هي زيادة في المسؤولية وليست استبدادًا، فالقوّام هو دائم القيام وبعبارة الإمام محمد عبده: "فإن هذه القوامة تفرض على المرأة شيئًا وعلى الرجل أشياء." ثمّ إن هذه القوامة التي هي القيادة والرعاية للمرأة فيها نصيب كبير،[٢٨٣] وهذا ما يشير إليه هذا الحديث النبوي: «كلكم راعٍ وكلكم مسئول عَنْ رعيته، فالأمير الّذي عَلَى الناس راعٍ عليهم وهو مسئول عنهم، والرجل راعٍ عَلَى أهل بيته وهو مسئول عنهم وامرأة الرجل راعية عَلَى بيت زوجها وولدها وهي مسئولة عنهم، وعبد الرجل راعٍ عَلَى مال سيده وهو مسئول عَنْ رعيته».[٢٨٤]

وأضاف عن مساواة بينهما: "وتتمثل المساواة بين الرجال والنساء في المساواة في القيمة الإنسانية، والمساواة في الحقوق الاجتماعية، والمساواة في المسؤولية والجزاء، وهي المساواة التي تتأسّس في جوانبها المختلفة على وحدة الأصل ووحدة المال والحساب يوم القيامة."[٢٨٥]

وأضاف كيف كان الغرب إدخال هذا الاختلاف الجنسية: "وقد ذهبت الكتابات المعاصرة إلى تأكيد الاختلاف بين النساء والرجال، وأساءت فهم المساواة بالمفهوم الإسلامي في ضوء الاستخلاف فقاستها على المفهوم الغربي الذي يلغي الفروق بين الرجل والمرأة تمامًا،

---

[٢٨٣] عمارة، محمّد. *تحرير المرأة بين الغرب والإسلام*. ص. ٧٨.

[٢٨٤] بن أنس، مالك. ١٩٩١. موطأ الإمام مالك. ط. ١. ج. ٢. ن. ١٨٢.

[٢٨٥] عِزّت، هِبة رؤوف. *المرأة والعمل السياسي، رؤية إسلامية*. ص. ٥٨.

فاجتهدت في إثبات ضعف المرأة النفسي والعضوي، فخالفت بذلك الرؤية القرآنية والسنة النبوية القولية والفعلية، وبذلك التطرف في كلي الرأيين تمتاز الرؤية الإسلامية بالوسيطة."[٢٨٦]

"إنّ عدم إدراك محورية مفهوم الاستخلاف قد أدّى إلى جزئية النظرة في بعض الكتابات الإسلامية، ولكن أصولية المنهج الإسلامي والاحتكام للوحي يبقى السمة المميزة للرؤية الإسلامية، وهو ما يحقق لها الاستمرارية ويكفل لها الاستقامة والعالمية المتجاوزة للزمان والمكان."[٢٨٧]

وذكر د. عمارة يجب على المسلمين الالتزام بالشريعة الإسلامية: "إن التفسير الإسلامي للقانون هو الخضوع للقانون الإسلامي وهو واجب اجتماعي وفرض ديني في الوقت نفسه، ومن ينتهك حرمته لا يأثم تجاه النظام الاجتماعي فقط، بل يقترف خطيئة دينية أيضًا. فالنظام القضائي والدين والقانون والأخلاق، هما شكلان لا ثالث لهما أي لتلك الإرادة التي يستمد منها المجتمع الإسلامي وجوده وتعاليمه، فكل مسألة قانونية إنما هي مسألة ضمير، والصبغة الأخلاقية تسود القانون لتوحد بين القواعد القانونية والتعاليم الأخلاقية توحيدًا تامًا، والأخلاق والآداب في كل مسألة ترسم حدود القانون، فالشريعة الإسلامية شريعة دينية تغاير أفكارنا أصلًا."[٢٨٨]

لأن كلّ مسلم في حقيقته أنه: "الإنسان كائن مكلّف تضبط حركته شريعة مصدرها الوحي، ويعود إلى الله بعد الموت بالبعث ليسأل عن أدائه للأمانة والخلافة والاستقامة على المنهج

---

[٢٨٦] عزّت، هِبة رؤوف. *المرأة والعمل السياسي، رؤية إسلامية*. ص. ٦١.

[٢٨٧] المرجع نفسه. ص. ٦٤.

[٢٨٨] عمارة، محمد. *العلمانية، بين الغرب والإسلام*. ص. ٢١.

القويم في الأرض. ويعد ذلك مفهومًا أساسيًا في فهم رؤية الإنسان ووظيفته في هذا الكون من ناحية، كما أنه من ناحية أخرى مفهوم تحليلي تدرس في ضوئه حركة الإنسان لتحقيق هذه الوظيفة."[٢٨٩]

وقالت د. هبة رؤوف عزت: "إنّ المساواة بين البشر قيمة برزت كانعكاس لمساواة العلمانية بين الله والإنسان والطبيعة، إذ وضعت العلمانية الإنسان في قلب المنظومة المعرفية بدلًا من الله وبدلًا من أن يكون التصوّر للعالم هو الله ثم الإنسان ثم الطبيعة بشكل تدرجي من خلال مفاهيم التوحيد لله والاستخلاف للإنسان والتسخير والعمارة للطبيعة والكون كما هو الحال في الرؤية التوحيدية."

"وإذا كان شعار المساواة قد طرح على يد حركات تحرير المرأة، فإن الانتقال من تحرير المرأة إلى النسوية قد يؤدي إلى تجاوز المساواة إلى الصراع. وكانت البداية هي التشكيك في مضمون الذكورة والأنوثة وتأكيد نسبة هذه المفاهيم وارتباطها بالبيعة الثقافية والتنشئة لا بحقيقة قدرات كلي الطرفين."[٢٩٠]

تجدر الإشارة إلى أنّ الليبراليين الأندونيسيين يريدون بشكل عام تغيير نظام القانون الشرعي، بما في ذلك قانون الميراث المنصوص عليه بوضوح في عدة آيات من القرآن العظيم. إنهم يريدون تغيير قانون الميراث باسم العدالة وحقوق الإنسان ودون تمييز بين الجنسين، كالقوانين التي قام هؤلاء الليبراليون بتجميعها لمعاداة الشريعة الإسلامية الإندونيسية (Counter Legal Draft

[٢٨٩] عِزّت، هِبة رؤوف. *المرأة والعمل السياسي، رؤية إسلامية*. ص. ٥٦.

[٢٩٠] المرجع نفسه. ص. ٦٢.

Kompilasi Hukum Islam) المادة ٨ الفقرة ٣، التي تنص على أن توزيع الميراث للبنين والبنات بالتسوية أي واحد بواحد أو اثنان باثنين من مال الوراثة. وهذا بالطبع مرفوض في الشريعة الإسلامية.

المبحث الرابع: حقوق الإنسان

في الآونة الأخيرة، هناك مجموعات معينة انتقدت أنشطة الحياة الاجتماعية المختلفة باعتبارها لا تلتزم بالمعايير الدولية وتتعارض مع فكرة حقوق الإنسان. ووفقًا لهذا المنظور، يتم تعريف حقوق الإنسان على أنها الامتيازات التي يتمتع بها الشخص في وضعه كشخص. وتشمل هذه الامتيازات الحق في الحياة، والحق في التعبير عن معتقداتك، والحق في حرية الحركة، والحق في التفكير. ووفقًا لوجهة النظر الغربية، فإن حقوق الإنسان الأساسية هي حقوقه المطلقة.

فربما نرى كيف تاريخ ظهور هذه الفكرة من نظر د. هبة، حيث قالت: "التطور التاريخي لفكرة حقوق الإنسان في الغرب يؤكد أن المعنى المقصود في تشريع الحقوق الإنسانية هو تحقيق الأهداف والقيم الغربية التي ترتبط بسياق حضاري معين. فالانطلاق الفعلي لفكرة حقوق الإنسان جاء مع الثورة الفرنسية وهدف إلى التخلّص من استبداد الملوك الذي تزامن مع كتابات مفكري تيار الإصلاح الديني البروتستانتي في أوروبا والتي سعت لإزالة سلطان الكنيسة وكتابات الوضعيين، فكل هذه الأفكار هي التي بنت فكرة المجتمع المدني وكون الإنسان له حقوق طبيعية

لا إلهية، تحل محل الإله والوحي. إذًا مبدؤهم هذا هو تركيز للقيم والمبادئ التي انتهى إليها الفكر الأوروبي والرأسمالي في تطوره التاريخي."[٢٩١]

وبعض الناس يستغربون من الغفلة التي جعلت المسلم لا يدري حتى الآن ما المصدر الطبيعي الذي بنيت عليه هذه الفكرة الليبرالية في حين أنّ مثل هذه الأشياء في الإسلام بديهة تصل عند المسلم إلى حد الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والله تبارك وتعالى كرم النّاس جميعًا في البرّ والبحر ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[٢٩٢]

ونرى أيضًا قول د. عمارة في هذه الفكرة: "فالحقوق الإنسانية ضرورات فطرية للإنسان من حيث هو إنسان، وإسلامنا هو دين الفطرة التي فطرنا الله عليها، فمن الطبيعي والبدهي أن يكون الإسلام هو الكافل لتحقيق هذه الحقوق، ومن ثم يكون هو المصدر الطبيعي لمن يريد التماس هذا السياج."[٢٩٣]

"إنها ليست مجرد حقوق التي من حق الفرد أو الجماعة أن يتنازل عنها أو عن بعضها، وإنما هي ضرورات إنسانية فردية كانت أو اجتماعية ولا سبيل إلى حياة الإنسان بدونها. إن

---

[٢٩١] عِزّت، هِبة رؤوف. *المرأة والعمل السياسي، رؤية إسلامية*. ص. ٨٤. انظر أيضًا: المفتي، محمد أحمد. ١٩٩٠. *النظرية السياسية الإسلامية في حقوق الإنسان الشرعية*. د. م.: كتاب الأمة. ص. ٤١.

[٢٩٢] القرآن. الإسراء. ١٧: ٧٠.

[٢٩٣] عمارة، محمّد. ١٩٨٥. *الإسلام وحقوق الإنسان: ضرورات لا حقوق*. د. م.: عالم المعرفة. ص. ٩.

الإسلام ليبلغ في تقديس هذه الحقوق الإنسانية الواجبة إلى الحد الذي يرى فيه استحالة قيام الدين بدون هذه الحقوق؛ لأنه به يثبت الإيمان ثم التدين بالدين."

وكيف رأى المسلمون هذه الفكرة؟ حيث قال: "وقد أدّى هذا الاختلاف بين المسلمين الليبراليين وغيرهم من المسلمين غير الليبراليين إلى هجوم بعض الكتابات الغربية على الإسلام واتّهامه بأنه هو العدو، والتحدي الحقيقي لحقوق الإنسان هو بمفهومها العلماني والعالمي. وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الكتابات الغربية لم تدرك اختلاف المفاهيم الإسلامية بين المسلمين بسبب الغزو الليبرالي الغربي، وغفلتهم بخصوصية اللغة وخصوصية الرؤية الإسلامية للإنسان وحقوقه."[٢٩٤]

واستمر د. عمارة في شرح حقوق الإنسان الموجودة في الإسلام: "فالإسلام قد بالغ في رعايته لحقوق الإنسان إلى الحدّ الذي جعلها واجبة من الواجبات، فالمأكل والملبس والمسكن والأمن وحرية الفكر والاعتقاد والتعبير والمشاركة في صياغة النظام العام للمجتمع ومحاسبة أولي الأمر، كل هذه الأمور نظر إليها الإسلام لا باعتبارها فقط حقوق للإنسان، يمكن السعي للحصول عليها والمطالبة بها، بل هي ضرورات واجبة للإنسان والمحافظة عليها هي محافظة على وجوده الذي هو من مقاصد الشرع. فضلًا عن حفظ حاجيات هذا الوجود بوضع أحكام العلاقات الإنسانية في جميع المعاملات. وتجدر الإشارة إلى أنّ حفظ تحسينيات الوجود الإنساني من مكارم الأخلاق ومحاسن العادات."[٢٩٥]

---

[٢٩٤] عمارة، محمّد. *الإسلام وحقوق الإنسان: ضرورات لا حقوق*. ص. ١٤.

[٢٩٥] المرجع نفسه. ص. ١٥.

قال الأستاذ د. جمال الدين عطية: "إن منطلق حقوق الإنسان في الخطاب الغربي بأنّ الحق الطبيعي مرتبط بذاتية الإنسان، فالشرع الإسلامي يستند إلى التكريم الإلهي في هذا الأمر ويرتبط بمفاهيم الأمانة والاستخلاف والعبودية لله وعمارة الأرض، ولا ينفصل عن حقوق الله لارتباطه بالشريعة التي تنظّمه وهو ما يجعله غير قابل للإسقاط بعقد أو صلح أو إبراء، فحقوق الإنسان الشرعية ليست حقًا لجماعة معينة يتم التنازل عنها لمصلحة جماعة أو فرد، إنما هي ضرورات إنسانية توجب الشريعة الحفاظ عليها من قبل الدولة والجماعة والفرد، فإذا قصّرت الدولة وجب على الأمة أفرادًا وجماعات تحمّلها."[٢٩٦]

وأضاف جمال الدين: "إنّ الحق في لغة العرب هو الثابت، وفي عرف الفقهاء هو ما ثبت في شرع الله تعالى على الإنسان أو للإنسان. وله أربعة أركان: الشيء الثابت من مال أو منفعة أو عمل أو امتناع أو وصف، ومن له الحق سواء أكان هو الإنسان أو هو الله تعالى، ومن عليه الحق يسمى المكلف وهو إما معين واحد كان أو جماعةً، ومشروعية الحق هي إذن الشارع فيه وعدم منعه."[٢٩٧]

وعند أ. د. جمال الدين، أنّ الحقوق في الإسلام تنقسم إلى قسمين: "حق الله وحق العبد، حق الله يشمل التقرب إلى إلله كالعبادات الواجبة، وحماية المجتمع، وحماية من يظن به الضعف عن حماية حقه. والقسم الثاني هو حق العبد، وهو ما ترتبت عليه مصلحة خاصة لفرد أو أفراد كحق كل أحد في داره وعمله وزجته ويسمى بالحق الخاص، ولهذا يكون لصاحب الحق وحده

[٢٩٦] عطية، جمال الدين. ١٩٨٧. *حقوق الإنسان في الإسلام: النظرية العامة*. القاهرة: د. م. ص. ٢٥ – ٢٦.

[٢٩٧] المرجع نفسه. ص. ١١٢.

دون غير التصرف فيه والمطالبة به وإسقاطه إن احتمل الاسقاط. وأن تصرف الخاص فيه مشروط بشرط سلامة الغير من ضرر ينشأ عن استعمال هذا الحق، وأن الحق الخاص أيضًا كما جعل الله فيه مصلحة فردية لصاحبه، جعل فيه مصلحة اجتماعية لصالح الجماعة؛ لأنه من حقّ الأمة التي تعتمد عليه."[٢٩٨]

ورأى الصاحب السماحة الدكتور ذو الكفل محمّد البكري في شرحه عن فكرة حقوق الإنسان، حيث قال:

"كانت الأمم المتحدة رائدة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨م، ومن بين أقوى المجتمعات في العالم التي دعمت النضال من أجل حقوق الإنسان في المجتمعات الأوروبية هي أوربا حتى سنت الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان والحرية لعام ١٩٥٠م التي كانت تتمتع بقوة ملزمة قانونًا في الدول الأعضاء الأوروبية.[٢٩٩] *وبعض الأشياء التي قال عنها المجلس هي حقوق الإنسان في المادة ١٦ (١) التي تنص على أن: "الرجال والنساء في سن البلوغ لهم الحق في الزواج وتأسيس الأسرة. ولهم حقوق متساوية فيما يتعلق بالزواج وأثناء الزواج وعند فسخه." دون أي قيود بسبب العرق أو الجنسية أو الدين، بالنسبة للمسلمين هذا يتعارض بالتأكيد مع الشريعة الإسلامية التي وضعت قوانين تتعلق بالزواج.*

---

[٢٩٨] عطية، جمال الدين. ١٩٨٧. *حقوق الإنسان في الإسلام: النظرية العامة*. ص. ١١٤ – ١١٩.

[٢٩٩] البكري، ذو الكفل محمّد. ٢٠١٩. *جامع الفتاوى: خطر غزو الفكر*. ن. ٢٠٣. انظر أيضًا: https://muftiwp.gov.my/artikel/bayan-linnas/3613-bayan-linnas-siri-ke-203-bahaya-serangan-pemikiran وصل إليها ٢٦ مايو ٢٠٢١م.

وبالمثل، تنص المادة ١٨ على ما يلي: "لكل شخص الحق في حرية الفكر والوجدان والدين. ويشمل هذا الحق حرية التغيير عن دينه أو معتقده، سواء بمفرده أو بالاشتراك مع الآخرين وفي الأماكن العامة أو الخاصة؛ لإظهار دينه أو معتقده في التدريس والممارسة والعبادة والاحتفال." وبالنسبة للإسلام، من الواضح أن المادة ١٨ غير مقبولة؛ لأنها تنتهك الحقوق الأساسية للمسلمين في الدين.[٣٠٠]

من الناحية النظرية، تمّ تأسيس حقوق الإنسان في الإسلام قبل فترة طويلة من اعتماد الأمم المتحدة للإعلان العالمي لحقوق الإنسان في عام ١٩٤٨م. على سبيل المثال، قام ميثاق المدينة المنورة لعام ٦٢٢م بتفصيل الحريات والامتيازات التي كان على كل مواطن في المدينة المنورة أن يدعمها ويتمتع بها. وهذا يتفق مع الفلسفة الإسلامية التي تؤكد تحرر الإنسان من الظلم والطغيان، ومكانة الإنسان العليا بالنسبة إلى الكائنات الحية الأخرى على أساس فكرة الكرامة الإنسانية.

ويظهر التاريخ أنه بعد وصول النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم تحسنت حقوق الإنسان في مكة بشكل كبير حتى تمكن من تحريرها من الجهل وتحويلها إلى العدالة الإسلامية. وقد ألغى جلالته العصبية العنصرية، والتمييز بين الأغنياء والفقراء، والتمييز ضد المرأة، والتمييز بين النبلاء ضد عامة الناس، وغيرها من الممارسات المماثلة. وكل هذا يدل على أن الإسلام دين يرفع من عزة الإنسان وكرامته.

[٣٠٠] البكري، ذو الكفل محمّد. *جامع الفتاوى: خطر غزو الفكر*. ن. ٢٠٣.